التشبيه الخاص في شعر المتنبي
The Unique Allegory in AL-Mutanabi ُs Poetry

أ.د عبد الهادي خضير نيشان
كلية التربية للبنات - جامعة بغداد
Prof. Dr. Abdul Hadi Khudhair Nishan
College of Education for Women,
University of Baghdad

ملخص البحث

لم يكن المتنبي - يوما - شاعراً كغيره من الشعراء ، فهو طراز خاص ، ونموذج لا نجد له مثيلا في تأريخ الشعر العربي ، بل قد نبدو مغالين لو قلنا انه نسيج وحده في عموم الشعر الانساني ، فقد تفرد بطريقته الخاصة في عرض معانيه ، هذه الطريقة التي أذهلت القدماء قبل المحدثين حتى قال بعضهم في وصفها انها " مما تخرق العقول ".

ومن هذه الاساليب الخاصة في شعر المتنبي ، طريقته في ايراد بعض تشبيهاته ، التي لا تسعفك خبرتك بالانواع البلاغية للتشبيه التي ضمتها كتب القدماء والمحدثين ، في ان تجد لها مكاناً بين هذه الانواع حتى تسميها بها ، فهي مصنوعة بطريقة خاصة رآها المتنبي مناسبة لخصوصية شعره ، ولذا آثرنا ان نسمي هذا اللون من تشبيهات المتنبي " التشبيه الخاص " لأسباب سيعرض لها البحث في صفحاته ، كما سنحاول حصر الاساليب التي جاءت عليها هذه التشبيهات ، وكيف استطاع أبو الطيب المتنبي ان يجعل منها صوراً فنية متميزة .

Abstract

AL-Mutanabi has not for a moment been like any other poets . He is a special figure, unprecedented in the history of the Arabic poetry. It might appear to be exaggerating when we say that he alone represents the very fabric in the whole human poetry.He has unique way of expressing his meaning. That way stunned the ancients before the modernists , some of them even say when describing it that ‹it is beyond the minds›. One of the special ways in AL-Mutanabi›s poetry is the presentation of some of his allegories which , in spite of your deep knowledge in rhetorical allegory types which are included in the books of the ancients , can not be placed under any category. It is constructed in a special way which Al-Mutanabi sees suitable for his poetry.We prefer to call this type of Al-Mutanabi›s allegory as (the unique allegory) because of some reasons that the researcher will mention in this research. The researcher also attempts to mention patterns in which these allegories occur and how Al-Mutanabi manages to make them special artistic pictures.

التشبيه واحد من اكثر عناصر الصورة الفنية حضوراً في شعر المتنبي ، ومن ينعم النظر في قصائد أبي الطيب ، يجد ان لأنواع التشبيه المختلفة سواء أكان تشبيهاً مفردا أم مركباً أم بليغاً أم معكوساً أم ضمنياً ، فاعلية متميزة في تجسيد معاني الشاعر وأفكاره وأحاسيسه ، بما يكسبها تفرداً وجمالاً.

والمتنبي الذي آلى على نفسه أن يكون واحداً بين شعراء العربية في أسلوبه الخاص في بناء قصيدته حتى "أجمع الحذاق بمعرفة الشعر والنقاد ان لابي الطيب نوادر لم تأتِ في شعر غيره ، وهي مما تخرق العقول "[١]على حد قول العكبري ، كان له كذلك تفرده في بناء صورته التشبيهية في أنواعها المعروفة والشائعة كما تجلى لنا ذلك عند دراستنا لبعض هذه الأنواع [٢] .. واليوم نحاول في بحثنا هذا ان نقف عند لون آخر من الوان هذا التشبيه ربما يكون المتنبي قد تفرد فيه ، أو في الأقل في أساليب إيراد التشبيه من خلاله.

إن ما يجلب الانتباه في تشبيهات المتنبي ، محاولته في كثير من الأحيان ، الخروج عن الطرق المألوفة التي سار عليها غيره من الشعراء ، وكأن هذا المبدع العظيم أراد أن يقول للجميع إنه أكبر من قوانين اللغة واشتراطات البلاغة ، وإن على هذين العلمين ان ينهلا من معينه كي يضيفا الى قواعدهما ما يطورها وينميها ، وان يتعلما من ابداعاته كيف يمكن للمبدع الكبير ان يكون مبتكراً للغة وخالقاً لها ، لا العكس ، وان بالشعر وحده يمكن للغة ان تغير جلدها عند مبدع كبير كالمتنبي.

إن المتنبي الذي يصرّ على ان يشغل الناس بروائعه وفرائده ، فيما ينام ملء جفونه عن شواردها ، يختط لنفسه طريقة جديدة في ايراد تشبيهاته ، تجعلنا نذهل لقدرة هذا المبدع على الخلق والابتكار، فحين نقرأ له قوله :

خريدة لو رأتها الشمسُ ما طلعت

ولو رآها قضيبُ البان لم يمس [٣]

أو قوله

أرى أناسا ومحصولي على غنم

وذكر جود ومحصولي على الكلم [٤]

أو قوله :

بـــأبي ريحك لانرجسنا ذا

واحـــاديثك لا هذا الـــشراب [٥]

أو قوله :

فلزّهم الطراد الى قتالٍ

أحدُّ سلاحهم فيه الفرارُ [٦]

تذهلك هذه القدرة المتفردة على ايراد التشبيه بطريقة قد لا تجدها عند سواه من الشعراء ، إلا فيما ندر ، فأنت تحسّ الصورة التشبيهية وتتلمس عناصرها ، ولكنك لن تجد لها تسمية فيما تعلمته من البلاغة من أنواع التشبيه التي درج عليها الشعراء الآخرون.

لقد تنبه بعض دارسي البلاغة - قديماً وحديثاً - على هذه الطريقة من طرق الايحاء بالتشبيه دون النص عليه ، أي أن تكون للشاعر طريقته الخاصة في بناء عناصر الصورة التشبيهية ، بما يخالف

ضروبها الشائعة ، فها هو القزويني في نهاية بحثه في التشبيه يقول :

" وقد يُتصرَّف في القريب المبتذل بما يخرجه من الابتذال الى الغرابة ، وهو على وجوه : منها ما يكون كقوله :

لم تلقَ هذا الوجه شمسُ نهارنا
إلاّ بوجهٍ ليس فيه حياءُ

ومنها ان يكون كقوله :

عزماتُه مثلُ النجوم ثواقباً
لو لم يكن للثاقبات أفُولُ

وهذا يسمى التشبيه المشروط " [٧]

ومع ان بعض ما أورده القزويني من تشبيهات هي من أنواع التشبيه المعروفة كالتشبيه المقلوب وتشبيه الجمع (وهو ان يتعدد المشبه به دون المشبه) والتشبيه البليغ ، الا ان بعض تشبيهاته ومنها ما سماه " التشبيه المشروط " يمكن ان يدخل في هذا اللون من التشبيه الذي يخالف الشائع من أنواعه. الا ان وقفة القزويني لم تكن عميقة أو ناقدة ، وكأنه قد عرض لهذه الأنواع غير قاصد وهو يتحدث عن قدرة الشاعر على تناول المعاني المبتذلة والارتفاع بها من هذا الابتذال إلى لون من الغرابة يجعل لها موقعاً في النفوس والقلوب.

كما أشار إلى هذا التشبيه الوطواط والحلبي والنويري [٨] ، فقد سماه الوطواط "تشبيه الاضمار" وعرّفه بالقول : "تشبيه الاضمار وتكون هذه الصفة بأن يشبه الشاعر شيئا بشيء آخر بحيث يبدو من ظاهر العبارة ان المقصود شيء آخر وليس هذا التشبيه بينما يقصده الشاعر في ضميره هو نفس هذا التشبيه" [٩] .

وردد شهاب الدين الحلبي ماقاله الوطواط عن هذا التشبيه وذكر له مثلا قول المتنبي :

ومن كنتَ جاراً له يا عليُّ
لم يقبل الدرَّ إلاكبـــارا

ثم يقول معلقاً :"فيدل ظاهره على ان مقصوده الدّر وانما غرضه تشبيه الممدوح بالبحر" [١٠] .

على اننا نرى ان بعض ما أورده هؤلاء البلاغيون الثلاثة من انواع التشبيه وما استشهدوا به من أمثلة - فضلا عن تشبيه الاضمار – يمكن ان يقع ضمن هذا اللون من التشبيه كالتشبيه المشروط وتشبيه التفضيل [١١] .

ومن الباحثين المحدثين الذين تنبهوا على هذا النوع من التشبيه ، الدكتور عبد القادر الرباعي وهو يدرس الصورة الفنية في شعر أبي تمام حيث أشار الى ذلك بقوله : "ويتعلق بالتشبيه أساليب بلاغية أخرى تسلك الى المشابهة طريقاً غير طريقته المألوفة" [١٢] .

وذكر من أساليب هذا النوع من التشبيه : " أسلوب المخالفة أو نفي التشبيه" و "أسلوب الايماء بالتشبيه " و "أسلوب النسبة " و " أسلوب المقارنة أو المفاضلة" [١٣] .

على ان الدكتور الرباعي قد قصر أساليب هذا اللون من التشبيه على ما وجده منها في شعر أبي تمام ، فيما زاد ما وجدناه في شعر أبي الطيب على ذلك كثيراً.

ومن الباحثين المحدثين الذين أشاروا الى هذا اللون من التشبيه في شعر المتنبي الدكتور جليل رشيد

فالح في اطروحته للدكتوراه " الصورة المجازية في شعر المتنبي " وسماه (أسلوب الايماء بالتشبيه) مقتبساً التسمية من الدكتور الرباعي كما يشير هو الى ذلك ، وقال بعد ان عرض أبياتاً منه من شعر المتنبي : "ان اسلوب الايماء بالتشبيه يكون ضمن صيغتي الاستفهام أو التعجب ، ولم أجد في ما ورد عند المتنبي ما يشعر باسلوب الايماء بالتشبيه في غير هاتين الصيغتين"(١٤).

ولا نعتقد ان كلام الدكتور جليل رشيد فالح هذا دقيق إذ لم يأت عن استقصاء وتتبع لضروب هذا التشبيه عند المتنبي ، ذلك ان الباحث كان معنياً بعموم الصورة المجازية في شعر المتنبي ، فلم يكن بمقدوره إطالة البحث في هذه الجزئية من تشبيه المتنبي وهو ما يؤكده ان وقفته هذه لم تتعد الصفحتين من اطروحته فقط ، ولكن هذا لا يمنع ريادته في التنبه على هذا اللون من التشبيه في شعر المتنبي.

إن ما يلاحظ من عرضنا السابق لجهود البلاغيين القدماء والباحثين المحدثين ، عدم اتفاقهم على تسمية محددة لهذا اللون من التشبيه مع انهم استطاعوا ان يتنبهوا عليه ويحددوا مفهومه وطبيعته ، وكذلك فقد تفاوتوا في تحديد أساليبه ، حتى اختلط عند بعضهم بأنواع التشبيه المعروفة ، التي حدّد مفهومها وثبت لها مصطلحها الخاص بها ، كالتشبيه المعكوس والتشبيه البليغ والتشبيه الضمني.

واما عن تسمية هذا اللون من التشبيه ، فإننا رأينا ان نسميه (التشبيه الخاص) ذلك اننا وجدنا ان تسميته (التشبيه المضمر) أو (الايماء بالتشبيه) يمكن يداخلاه بالتشبيه الضمني ، الذي يقوم على الايحاء بالتشبيه وعدم التصريح به ، وكذلك الحال في تسميته (التشبيه المشروط) لأن الشرط يمكن ان يدخل قيداً على كل نوع من أنواع التشبيه المعروفة دون ان يخرجه عن مفهومه أو طبيعته.

وبذا نجد ان تسمية هذا اللون من التشبيه (التشبيه الخاص) أكثر توافقاً مع طبيعة هذا الضرب من التشبيه ، وأكثر مرونة في استيعاب كل اساليبه أو ضروبه التي وجدناها في شعر أبي الطيب المتنبي والتي ستكون دراستنا هذه على وفقها.

١- اسلوب المفاضلة والمقارنة

وهذان الاسلوبان في ايراد التشبيه الخاص هما الأكثر وروداً في شعر المتنبي فأما اسلوب المفاضلة فيكون - في الغالب - باستعمال (افعل) التفضيل اداة ربط بين التعبير الذي يمثل المشبه والتعبير الذي يمثل المشبه به حيث تكون الصلة بين المشبه والمشبه قائمة لا على اساس التشابه وانما افضلية المشبه على المشبه به ، بما يقوي المبالغة في الصورة التشبيهية ...كقوله

أ فاضل الناس اغراض لدى الزمن
يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
وانما نحن فـــــي جيل سواسيـــة
شَرٌّ على الحر من سقم على بدن
حولـــي بكل مكان منهم خلـــــق
تخطي اذا جئت في استفهامها بمن
لا أقتري بلـــــداً الا علـــى غرر
ولا أمر بخلق غيـــر مضـــطغن

ولا أعاشر من أملاكهم ملكاً

الا أحق بضرب الرأس من وثن[١٥]

يعلن المتنبي حنقه وغيظه من زمانه وأهله ، اذ ما يزال هذا الزمن الجائر يتصيد أفاضل الناس ، فيما ينعم به أراذله والجهلة ، ولا يكاد يستثني من جيله أحداً ، فكلهم أشد شراً على الحر من السقم على البدن ، وهكذا جاءت صورته التشبيهية غير صريحة حين جعل أهل زمانه كالداء في الجسم ، فكانت مقايسة عبر التشبيه الخاص القائم على فعل التفضيل (شر) أي (أشر) فخلق مفاضلة بين المشبه (أهل زمانه) والمشبه به (السقم) لينتهي الى نتيجه يريدها هي ان ضرر هؤلاء أشد على أخيارهم من المرض على أبدانهم ...

ولم يكتف بهجومه على الناس بعامة ، حتى خص ملوكهم - الذين عاشرهم حتى خبرهم – بثورته وحنقه عليهم ، فهو لا يكاد يعاشر أحداً منهم حتى يجده انساناً في صورته ومظهره ، ولكنه صنم ، لا عقل له ولا قلب ، وكأنه خلق لا لشيء سوى ان يطوف الناس حوله لتكبيره وتعظيمه وعبادته ، فها هو يدعو الناس الى تحطيمهم والتخلص منهم ، فكانت ثورته على هؤلاء الملوك متجسدة عبر تشبيهه الخاص الذي اقام المفاضلة بين هؤلاء الملوك والاصنام فوجدهم أحق بالتحطيم منها.

واذا ما أردنا ان نتوقف قليلا عند خصائص التركيب في التشبيهين نجد ان ابا الطيب في التشبيه الاول قد عرّف (الحر) فيما نكرّ (جيل) و (سقم) و (بدن) ذلك انه اراد بالحر نفسه (اي المتنبي) فيما أراد الاطلاق في قوله (جيل) وكذلك (سقم) و(بدن) اما في التشبيه الثاني فقد نكرّ طرفي التشبيه (ملكاً) و(صنم) وهنا أفاد التنكير - فضلا عن (الاطلاق والتعميم) - الازدراء والسخرية.

ومن هذا الضرب قوله :

فلزهم الـــطراد الـــى قتـــــال

أحـــدّ سلاحهم فيه الفـــرار[١٦]

إن روح السخرية التي تكتنف هذا البيت تأتت من هذا التشبيه الخاص الذي جاء باسلوب التفضيل (أحد) ، فهذه القبائل التي خرجت عن طاعة سيف الدولة ، وتصورت انها قادرة على مواجهته بما لديها من سلاح ، أكتشفت عند اللقاء ، أن أحدَّ اسلحتها هو الفرار من المواجهة ، فهو السلاح الوحيد القادر على حمايتهم من غضبه وبطشه.

وتتردى ثنائية المدح المعهودة عند العرب : الكرم والشجاعة - ثوباً جديداً على يد المتنبي يصنعه لهما تشبيهه الخاص باسلوب المفاضلة حيث يقول :

أشدّ من الـــرياح الهوج بطـشاً

وأسرع في النـــدى منها هبوبا[١٧]

اذ تتجلى في هذا البيت قدرة المتنبي المتفردة على انتزاع معنيين متضادين من الشيء ذاته ، ثم ليعود وبذكائه المتميز كي يجعل الأمرين أداته في المدح ، فها هي الرياح الشديدة - المثال في البطش - صارت مقياساً لشجاعة ممدوحه حين قرر أفضليته عليها فيه ، فإذا انتقل الى الكرم أخذ من الرياح ذاتها وجها أخر يقيس به كرم ممدوحه حين عقد مقارنته بين سرعة استجابة ممدوحه لداعي الكرم وسرعة هذه الرياح ،

إذ فاقها في سرعتها ، فكان تشبيهه قائما على فعلي التفضيل (أشد) و (أسرع).

أما أسلوب المقارنة ، فإن ابداعات أبي الطيب في خلق تشبيهاته به لا تقل طرافة وجمالاً عن أسلوب المفاضلة ، فها هو يقول مادحاً:

يمدُّ يديه في المـفاضة ضيـغمٌ

وعينيه من تحت التريكةِ أرقمُ[١٨]

يعتمد المتنبي أسلوب التجريد في مدح فتيان سيف الدولة ، شجاعة وهيبة

فأنت لا ترى فتى يقاتل إنما ضيغماً يمد يديه في الدرع ، شجاعة وقوة ، فإذا ما نظرت في عينيه استحال هذ الفتى الى أفعى ذكر في حدة نظره وثقته بنفسه ، كي ينزل الرعب في قلب من يقابله من أعدائه.

وبذا نجد ان التشبيهين قائمان على اساس المقارنة بين الفتى (المشبه) والضيغم والارقم (المشبه به) وخلق صورة تشبيهية غير معلنة اوغير مصرح بها , ولكنها قائمة في البيت بكل عناصرها.

ومنه قوله متغزلاً :

فتاة تساوى عقـدُها وكلامُها

ومبسمُها الدريُّ في الحسن والنظم

ونكهتها والمــندليُّ وقَرْقَـفٌ

معتقةٌ صهباءُ في الريح والطـــعم[١٩]

فمحبوبة الشاعر جمعت كل أسباب الحسن ، شكلاً ونكهة وطعماً ، فها هو كلامها وثغرها وعقدها تساوت جميعها في الحسن والانتظام ، كما تساوت نكهتها وعطر المندل والخمرة الصهباء ، شمّاً وتذوقاً ، فكان التشبيهان الخاصان باسلوب المقارنة حتى ظهر منها تساوي طرفي التشبيه مبالغة في الوصف ، ويلاحظ ان هذين التشبيهين قد جمعا ، فضلا عن الطرافة في عقد الصلة بين المشبه والمشبه به بهذه الطريقة ، طرافة أخرى مصدرها ان المتنبي جمع في التشبيه الأول مشبهين هما (الكلام) و (المبسم) بمشبه به واحد هو (العقد) أي هو على وفق مصطلحات البلاغة (تشبيه متعدد) ، فيما جمع في التشبيه الثاني مشبهين بهما هما (المندلي) و (قرقف) بمشبه واحد هو (نكهتها) اي هو (تشبيه جمع) فيما أورد وجهي شبه في كل تشبيه هما في التشبيه الاول (الحسن والنظم) وفي التشبيه الثاني (الريح والطعم).

ومن التشبيهات الخاصة مما ورد على وفق هذين الاسلوبين في شعر المتنبي قوله :

١- فذي الدار أخون من مومسٍ

وأخـدع من كـفة الحـابل[٢٠]

٢- فأقرب من تحديدها ردُّ فائتٍ

وأيسر من احصائها القطر والرمل[٢١]

٣- الموت أقرب مخلبا من بينكم

والعيش أبعدُ منكم لا تبعدوا[٢٢]

٤- مضى الليل والفضل الذي لك لايمضي

ورؤياك احلى في العيون من الغمض[٢٣]

٥- أعز مكان في الدنا سرج سابح

وخير جليس في الزمان كتابُ[٢٤]

٦- كم زورة لك في الاعراب خافية

أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب[٢٥]

٧- أقل بلاء بالرزايا من القنـــا

وأقدم بالجحفلين من النـبـل[٢٦]

٨- شيم الليالي ان تشكك ناقتي

صدري بها أفضى من البيداء[٢٧]

٩- ذلَّ من يغبط الذليل بعيش

رب عيش أخف منه الحمـام[٢٨]

١٠- ويضحي غبار الخيل أدنى ستوره

وأخرها نشر الكباء المُلازمُه[٢٩]

٢- أسلوب الشرط : وهو الذي كان القزويني قد سماه (التشبيه المشروط)[٣٠] وياتي في المرتبة الثانية من حيث تكراره في شعر المتنبي ، ويبني ابو الطيب تشبيهه الخاص باسلوب الشرط باستعمال احدى ادواته ملمحا من خلال هذا الشرط بالتشبيه باسلوب فني جميل وآخاذ... كقوله متغزلاً :

خريدةٌ لو رأتها الشمس ما طلعت

ولو رآها قضيب البان لم يمس[٣١]

فالتشبيه الذي تداوله الشعراء - حد الابتذال - هو تشبيه الحبيبة بالشمس اشراقا, وقضيب البان قواماً... ولكن امتدت الى هذا التشبيه يد صناع تعرف كيف تخلق من الابتذال فرادة ومن الشيوع ندرة وغرابة ، فقد خالف المتنبي طريق الشعراء المألوفة بأن خلق هذه التقابلية الفريدة بين الشمس وحبيبته اذ لا يجتمعان ابداً فما ان تظهر احداهما حتى تختفي الأخرى ، ولما كانت حبيبته هي الأجمل فان الشمس ما ان تراها مشرقة حتى تختفي تاركة هذا الكون لها كي تضيئه ، وكذا حال قضيب البان ما ان يرى قوام الحبيبة حتى يخجل من نفسه فلا يقوى على الميس - اذ كان ميسه عندما كان يشعر انه المتفرد في هذا القوام ، ولكن ما ان تبدّت الحبيبة حتى وجد ان ميسه لا مسوغ له فعافه... انها مبالغة لا تنفر منها النفس ولا يرفضها الذوق ، بل ينبهران بها ويطربان لوقعها.

ومن تشبيهاته باستعمال اداة الشرط (لو) كذلك ، قوله مادحاً :

لو استبدلت من ذهنك من حسام

قددت المغافر والدروعـا[٣٢]

فالثابت من التشبيه ان الشاعر يريد ان يصف ممدوحه بالذكاء وحدة الذهن ولما كان الحسام في ذاكرة الشعر العربي رمزاً للقطع والحسم كان لابد للشاعر من ان يعقد الشبه بينهما ، ويقينا انه لو قال للممدوح ان ذهنك كالحسام في الحدة ، كانت صورته مبتذلة ، ولم يكن هناك جديد ، ولكن ابا الطيب يأبى الا ان يكون له طريقه الخاص في تجسيد معانيه ، فاستعمل اداة الشرط في خلق فرضية متخيلة هي استبدال ذهن ممدوحه بالحسام كي نلمس بحواسنا أجمع كيف ان هذا الذهن يقطع الزرود والدروع بحدة اسرع من قطع الحسام ، وكأني بالمتنبي يقدم شاهداً حسياً على صدق معانيه ، فلم يطلق معانيه ، بل قدّمها مجسدة في تجربة عملية تؤكد صواب ما قاله... يلاحظ دقة المتنبي في اختيار ألفاظه الدالة على معانيه اذ استعمل لفظة (حسام) في هذا المعنى دون سواها من اسماء السيف الاخرى لانها الأدل على القطع والحسم ، فكانت شاهداً على تآخي الالفاظ والمعاني في اكتمال الدلالة.

وقد يأتي الشرط عبر الاداة (لولا) كما في قوله :

ولولا احتقار الأُسد شبهتهم بها

ولكنها معدودة في البهائـم[٣٣]

البيت - كما هو واضح - قائم على مغالطة فكرية بيّنة ، فلا شك في ان ابا الطيب نفسه كما هي حال الشعراء جميعا يشبهون ممدوحيهم بالأسد ، ولكنه اثر هنا ان يدخل مدخلاً جديدا الى هذا التشبيه ، وان يغادر عالم المجاز في خلق الصلة بين الانسان الشجاع والأسد حيث لا صلة في واقع الحياة بينهما ، فالأسد حيوان وهو بهيمة ، ولا يجوز ان يشبه الممدوح به ، وهو ما صرح به المتنبي ، ولكن غير المصرّح به والمفهوم من سياق التشبيه هو ان المتنبي أراد لممدوحيه ان يفوقوا الأسد في شجاعتهم وانسانيتهم ، فإذا كان الأسد يقتل لارضاء غريزته واشباع حاجاته ، فان ممدوحيه أناس ، وللشجاعة عندهم أكثر من معنى وأكثر من شكل ، فهو بهذا لم يغادر الصلة بين الرجل الشجاع والأسد وهي الشجاعة وانما أراد ان يزيد عليها بالتذكير بانسانية ممدوحيه ، فعاود الدخول في عالم المجاز مرة أخرى.

وقد يأتي الشرط عبر اداته (إن) كما في قوله مخاطبا كافور :

فإن نلت ما أمّلتُ منك فربما

شربت بماء يعجز الطير ورده[٣٤]

ان ما يسعى إليه ابو الطيب في خطابه هذا لكافور هو ان يذكره بوعده له بالولاية ، انه لا يزال يأمل من كافور أن يفي بوعده له ، وهو هنا - عبر التشبيه الخاص - يقرّ بعظيم ما يطلب ، ولكن هذا هو المتنبي ، فلأنه عظيم فلا يطلب الا الهبات العظيمة التي لا يتجرأ الآخرون بالسعي اليها ، وهكذا شبّه ما يسعى اليه تشبيهاً خاصاً ، بالماء الذي تعجز حتى الطيور من الوصول إليه ، ولكن ابا الطيب تأبى همته الا نيل ما يُعجز الآخرين الوصول إليه...

ولا نعدم ان نجد في تشبيهات ابي الطيب الخاصة مزاوجة فنية بين اكثر من اسلوب, كما في قوله:

إن كان لايسعى لجود ماجدٌ

الاكذا فالغيثُ أبخل من سعى[٣٥]

حيث زاوج بين اسلوب الشرط واسلوب المفاضلة ، وجاء البيت بصياغة فنية ارتفعت بالتشبيه من الابتذال الى الطرافة ومن الألفة والشيوع الى الغرابة والندرة ، فمحصول التشبيه ان المتنبي اراد ان يقول ان ممدوحه أكثر سخاء من الغيث ، ولو قالها هكذا لسقط التشبيه بل البيت كله ، ولكن صياغة المتنبي لهذا التشبيه بهذه الطريقة الخاصة جعلتنا نقف مشدودين لهذه اللمسة الفنية التي اسبغها الشاعر على التشبيه ، فهو أولاً لم يخاطب ممدوحه مباشرة بل جرد ، فجعل حديثه عن ماجد يسعى الى الجود ، ولكن عاد ليخص ممدوحه بالكلام حين قال (إلا كذا) ثم زاد تخصيصه باداة الشرط (ان) فكانت محصلة ذلك كله ان صار الغيث ، أذا قيس عطاؤه بعطاء ممدوحه ، أبخل الساعين الى الجود ، وهكذا جعل ابو الطيب ممدوحه مثالاً للجود لا يحتذيه الساعون الى المجد من الناس فحسب ، بل الغيث الذي اذا قيس جوده بجود الممدوح عاد بخلاً.

ومن استعماله (اذا) في هذا الضرب من التشبيه

قوله :

اذا غـزته أعاديه بـمسألة

فقد غزته بجيش غير مغلوب[٣٦]

لقد تضمن هذا البيت المدح بثنائية المدح الاولى عند العرب (الكرم والشجاعة) ولكن لننعم النظر في اسلوب المتنبي الخاص في ايراد معانيه عموماً وتشبيهاته خصوصاً ، فحين عجز أعادي ممدوحه عن الفوز عليه في الميدان ، كان لا بد لهم من ان يخلقوا لانفسهم نصراً عليه ولكن بجيش من نوع جديد لا يقوى على ردّه ، وهذا الذي يعجز الممدوح عن الصمود بوجهه ولا يخجل من اعلان هزيمته امامه هو السؤال فقط فما اعتاد ان يقول (لا) لمن يسأله ، فهو ابداً منصاع لداعي الكرم مستجيب لمن يحتاجه...على ان البيت يتضمن معنى عميقا قد لا يفطن إليه كل قارئيه ذلك ان المتنبي وصف حال ممدوحه هذا في الكرم الى اعدائه فكيف تراه يكون مع عامة الناس ؟ ثم لابد لنا من التنبه على الاشارة المبطنة بعظيم كرم الممدوح حين جعل السائلين (جيشاً) اشارة الى كثرتهم كثرة مفرطة ، ولكن ذلك لا يغير من الحال شيئاً ، فهذا هو ممدوحه في الجود ، كثر السائلون أم قلّوا ، اعداءً كانوا أم حلفاء له ..

ولنا ان نقول : على الرغم من روح المبالغة التي تعم البيت الا ان المتنبي أجاد التعبير عن الكرم باسلوب التشبيه الخاص أجادة لا تنكر.

ومن تشبيهاته الخاصة التي جاءت باسلوب الشرط قوله :

١- إن تلقه لا تـلق الا جحفـلا

أو قسطلا أو طاعنا او ضاربا[٣٧]

٢- من يزره يزر سليمان في الملـ

ـك جلالاً ويوسفاً في الجمال[٣٨]

٣- متى أحصيت فضلك في كلام

فقد أحصيت حبات الرمال[٣٩]

٤- لولا اللئام وشيء من مشابهة

لكان ألأم طفل لف في خرق[٤٠]

٥- كل عيش مالم تطبه حمامٌ

كل شمس ما لم تكنها ظلام[٤١]

٦- ليت إنا اذا ارتحلت لك الخيـ

ـل وانا اذا نـزلت الخيـام[٤٢]

٧- اذا صرف النارُ الضوءَ عنهم

دجا ليلان ليـل والغبـار[٤٣]

٨- اذا كان بعض الناس سيفا لدولة

ففي الناس بوقات لها وطبولُ[٤٤]

٩- واذا طمى البحر المحيط فقل له

: دع ذا فإنك عاجزاً عن حاله[٤٥]

١٠- واذا خفيتُ على الغبي فعاذرٌ

ان لا تراني مقلة عمياء[٤٦]

٣- اسلوب التجريد :

التجريد من الاساليب البلاغية المعروفة عند العرب وهو "اخلاص الخطاب لغيرك ، وانت تريد به نفسك "[٤٧] ... وقد ذكر ابن الأثير من أنواعه نوعاً أشار إليه أبو علي الفارسي قائماً على المشابهة "نحو قولهم (لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد ، ولئن سالته

لتسألن منه البحر) وهو عينه الأسد والبحر"[٤٨].

وقد استثمر ابو الطيب المتنبي هذا اللون من التعبير في صياغة كثير من تشبيهاته الخاصة ، فأبدع فيها ، ومن ذلك قوله مادحاً سيف الدولة :

عرضتَ له دونَ الحياةِ وطرفهِ

وأبصر سيف الله منك مجردا[٤٩]

فهو يشير هنا الى لقاء سيف الدولة والدمستق ، وهروب الأخير من المواجهة ، بعد أن رأى الموت ماثلاً أمام عينيه ، متحققاً بصورة سيف من سيوف الله مجرداً أمامه ، فالتجريد واضح في تشبيه سيف الدولة بسيف الله المجرد على اعداء الاسلام واعدائه بقوله (منك) اذ لم يصرح بالتشبيه فيجعل ممدوحه سيفا ، انما جرد منه سيفا قائما بوجه الدمستق حال دونه ودون الحياة ، بل لم يدع له فرصة تطرف بها عينه ، بعد ان شهد الموت ماثلاً أمام عينيه .

ومن هذا الضرب قوله هاجيا :

ما زلتُ أعرفه قرداً بلا ذَنَبٍ

خلواً من البأس مملوءاً من النزق[٥٠]

فم يقل المتنبي ان مهجوه (ابن كيغلغ) قرد ، ولكنه قال ذلك بطريق التجريد بقوله (أعرفه قرداً) إمعانا في رسوخ هذه الصفة به ، وثبوت حدود معرفة المتنبي له بها ، وتعامله معه على أساسها ، ولم يكتف بذلك حتى جعله - زيادة في السخرية منه - بلا ذنب ، حتى اذا جاء الشطر الثاني زاد المعنى تأكيدا وفسّر لماذا جعله المتنبي قرداً مقطوع الذنب ، فذلك لانه يتحرك على وفق نزقه لا على ما تقتضيه الشجاعة لأنه خلو منها ، يلاحظ ان المتنبي تحدث عن مهجوه بصيغة الغائب (اعرفه) لتأكيد احتقاره له ، وعدم حضوره في ذهنه ، فهو غائب عن ذهن المتنبي وفكره ، واذا ما تذكره ارتسمت له صورة في ذهنه هي صورة القرد المقطوع الذنب لما يقوده نزقه اليه من المهالك.

ومن خفي التجريد قوله مادحاً عضد الدولة ومفتخراً بشعره فيه :

فقد اصبحتَ منه في فرِند

واصبح منكَ في عضب يمان[٥١]

فبعد ان جرد من ممدوحه سيفاً بطريق التشبيه تمم المعنى بأن جرد من شعره هو (فرندا) له اي وشياً وزينة ، فلم يكن مصدر فرادة المتنبي في هذا التشبيه التجريد فحسب ، بل هذا التداخل بين تشبيهين يتمم احدهما الآخر ، ويخفيان تحتهما مدحين أولهما للمخاطب بأن جعله سيفاً ، وثانيهما لنفسه (فخر) بأن شعره جوهر وزينة يزدان بهما من قيل فيه هذا الشعر.

ومن التشبيه الخاص باسلوب التجريد قوله في رثاء فاتك :

إن حلَّ في فرس ففيها ربُّها

كسرى تذل له الرقاب وتخضعُ

أو حَلَّ في رُوم ففيها قيصرٌ

أوحل في عرب ففيهـا تبَّعُ[٥٢]

ان ما يريده المتنبي من قوله هذا هو تعظيم شأن المرثي ، ورفع مرتبته وهكذا فهو ان حل بين الفرس صار (كسرى) عظيمهم وان حلّ في روم غدا هو (القيصر) أما بين العرب فهو (تبّع) ملكهم ، فدخل

الى التشبيه مدخلاً جديداً بأن جرّد من ممدوحه هؤلاء العظماء الثلاثة بين أقوامهم.

ومن تشبيهاته الخاصة باسلوب التجريد قوله :

١- هنيئاً لك العيدالذي انت عيده

وعيد لمن سمّى وضحى وعيدا[٥٣]

٢- وأبصر منك الرزقَ والرزق مطمعٌ

وأبصرَ منه الموتَ والموتَ هائل[٥٤]

٣- تسأل أهلَ القلاع عن ملك

قــد مَـسَخَتهُ نعـــامةً شـــاردْ[٥٥]

٤- رأت وجه من أهوى بليل عواذلي

فقلن نرى شمساً وماطلع الفجر[٥٦]

٥- رحلتُ فكم باك بأجفان شادنٍ

عليَّ وكم باكٍ بأجفان ضيغم[٥٧]

٦- والشمس يعنون الا انهم جهلوا

والموت يدعون الا انهم وهموا[٥٨]

٧- رأيت التي للسحر في لحظاتها

سيوف ظباها من دمي أبداً حُمر[٥٩]

٨- يغشاهم مطر السحاب مفصلاً

بمـــهند ومـثقـف وسنـــــان[٦٠]

٩-عيب عليك ان تُرى بسيف في الوغى

ما يصنع الصمصام بالصمصام[٦١]

١٠- جاز الألى ملكت كفاك قدرهم

فعرفوا بك ان الكلب فوقهم[٦٢]

٤- اسلوب النفي :

ويكون ظاهر الكلام في هذا الضرب من التشبيه نفي التشابه بين المشبه والمشبه به ، ولكن السياق يقتضيه فتأتي الصورة دالة على قوة التشابه بطريق غير مألوف أو معتاد... كقوله :

يجلّ عن التشبيه لا الكفُّ لجةٌ

ولا هو ضرغام ولا الرأي مخذم[٦٣]

فظاهر الكلام ان أبا الطيب يرتفع بممدوحه عن تشبيهه باللجة في العطاء والأسد في الشجاعة والسيف في حدة الرأي ، ولكنه في حقيقة الأمر أقام صورة لممدوحه جمعت الكرم والشجاعة والذكاء ورسّخها في نفس سامعه عن طريق نفي المشابهة... وإنما اراد المبالغة فجعل ممدوحه فوق هذه الأشياء التي تضرب مثلا للمعاني الملازمة لها.

وقد يأتي النفي متداخلاً مع شرط يضيفه الشاعر على التشبيه فيكون ظاهر الكلام نفي المشابهة ايضاً. وغايته إنما هي تأكيدها وتقريرها... كقوله :

فلم أر بدراً ضاحكاً قبل وجهِها

ولـم أرَ قبـلي ميتاً يتكلم[٦٤]

فعلى الرغم من انه أراد تشبيه وجه حبيبته بالبدر - وهو تشبيه شائع حد الابتذال - آثر ابو الطيب ان يكون له اسلوبه الخاص في خلق هذا التشبيه خلقا جديداً يبهر السامعين حين وضع قيداً على البدر وهو الضحك المخصوص به الانسان ، ولما نفي رؤيته بدراً يضحك ، وهذه حقيقة كونية معروفة - جعل وجه حبيبته أعلى مرتبة من البدر ذلك انه زاد عليه بصفة الضحك بما يضيف إشراقاً وحياة لجمال الحبيبة على جمال البدر.

وكذا الحال في التشبيه الثاني ، حين أراد أن يعبر عن أثر هذا الجمال في نفسه ، فهو لشدة شوقه ميت ،

ولما كان تشبيه الحبيب المتألم بالميت مبتذلا كان لابد لأبي الطيب من أن يفوق الشعراء في تشبيههم هذا ، إذ جعل هذا الميت متكلماً وهي لازمة من لوازم الانسان الحي ، ولعله أضاف بذلك شيئاً جديداً على التشبيه ، فإن كان جمال الأُخريات - غير حبيبته - يقتل المحبين ، فإن جمال حبيبته يحيي الأموات.

وقريبٌ من هذا قوله متغزلاً أيضا :

ماضاقَ قبلَكِ خلخالٌ على رشأٍ

ولا سمعتُ بديباجٍ على كَنَسِ[٦٥]

دأب الشعراء على تشبيه الحبيبة بالرشأ ، ولكن تنبه أبو الطيب على ان الرشأ يكون دقيق الساق وهي صفة غير مستحبة في النساء ، وهكذا دخل للتشبيه مدخلاً جديداً حين نفي رؤيته لرشأ يضيق الخال عن ساقه وبذلك أثبت للحبيبة شبها بالرشأ وأضاف اليها بطريق الكناية (ضيق الخلخال) لامتلاء ساقيها بما أكمل الصورة في عناصرها اللفظية والمعنوية ، ثم زاد معانيه تأكيداً بالتشبيه الثاني حين شبه هودجها بالكناس (وهو الموضع الذي يستتر به الغزال) وأضاف إليه عنصراً جمالياً معنوياً بأن جعله مصنوعاً من الديباج لا من الاغصان كما هي حال الكناس الحقيقي ، وعنصراً لفظياً حين دخل الى التشبيه هذا المدخل الخاص القائم على نفي المشابة وسيلة لاثباتها وتأكيدها.

وإذا كانت التشبيهات السابقة واضحة ، سرعان ما يتلقفها السامع من بين الفاظها ، فإن لأبي الطيب أسلوبه الخاص في التلميح بالتشبيه بما تحتاج معه الى إعمال الفكر وإنعام النظر ، كي تصل الى مراد الشاعر من صورته التشبيهية ، ومن ذلك قوله :

لم تلقَ هذا الوجه شمسُ نهارنِا

إلاّ بوجهٍ ليسَ فيه حـــياء[٦٦]

فان القراءة السريعة للبيت لا تجعلنا نتبين التشبيه المختفي تحت عبارته ، ولكن إنعام النظر والتدقيق في الصورة التي وردت في البيت سيجليان مراد الشاعر - بل مهارته النادرة في إيراد التشبيه بطريقة خاصة قد لا تتأتى لسواه من الشعراء ، فهو يريد القول على طريق المبالغة ان وجه ممدوحه أكثر اشراقاً من الشمس وأتم منها نوراً ، ولكن انظر كيف بنى صورته التشبيهية الحاملة لهذا المعنى ، لقد هاجم الشمس هجوماً قاسياً حين جعلها بلا حياء ، ذلك إنها طلعت على الناس بوجهها فيما كان بينهم من يفوقها اشراقاً وبهاء فما كان عليها الا ان تنزوي خجلة من لقاء وجهه - لقد خلق المتنبي هذه التقابلية الضدية بين وجه ممدوحه ووجه الشمس مع ان كليهما مشرق ولكن ما ان يبدو وجه ممدوحه لم يعد لوجه الشمس من حاجة ، وعليها ان تدرك ذلك وتخجل من نفسها.

ومن هذا التشبيه الخفي الذي يحتاج الى دقة في التفكير وامعان في النظر قوله :

كفانا الربيعُ العيس من بركاته

فجاءته لم تسمع حداء سوى الرعد[٦٧]

الثابت من التشبيه ان أبا الطيب يشبه ممدوحه بالغيث ، ولكن هل أسرع بالتصريح بهذا الشبه أم إنه آثر أن يمتعنا بصورة خاصة من صوره التشبيهية ، وأن يجعلنا نقف متأملين كي نجمع عناصرها متلذذين بفوزنا بالوصول الى مبتغاه...

فلأنه غيث فان بركاته ستحل على الناس فيكون لهم ربيعاً ، وبذا كان في خصبه وكثرة مطره ما يغنيهم عن تكلف حداء الابل في المسير إليه لأن الرعد قام لها مقام صوت الحادي ، وهكذا بدا لنا في شطر البيت الثاني وكأنه يرشح التشبيه (يقويه) فبعد ان جعله غيثاً فمن الطبيعي ان يكون الرعد مصاحبا له ، فجاء به كي يكون هو حادي الأبل إليه ، وهكذا صار الرعد الذي هو بشير الغيث ، بشيراً بالوصول الى الممدوح كذلك لأنه غيث أيضا.

ومن التشبيهات الخاصة المبنية على اسلوب النفي قوله راثياً:

ما كنتُ آملُ قبلَ نعشِك أن أرى

رضوى على أيدي الرجال تسيرُ[٦٨]

فلو شبّه المتنبي المرثي بالجبل, بواحد من اساليب التشبيه المتداولة, كان تشبيهاً تقليدياً فجّاً ، ولكن ابا الطيب أدخل اسلوب النفي كي يبني صورة جديدة من هذا التشبيه المألوف ، ذلك بأنه نفى ان يتوقع يوماً أو أن يخطر في باله أن يقوى الرجال على حمل (رضوى) الجبل ، ولكن خاب ظنه حين رأى مرثيه محمولاً على أيدي الرجال ، اعظاماً له وتفخيماً لقدره.

ومن تشبيهاته الأخرى باسلوب النفي قوله :

١- لم نفتقد بك من مزن سوى لثقٍ

ولا من البحر غير الريح والسفن

ولا من الليث الا قبح منظره

ومن ســـواه ليس بالحـــسن[٦٩]

٢- يستعظمون أبياتاً نأمت بها

لا تحسدون على ان ينأم الاسد [٧٠]

٣- يا ايها القمر المباهي وجهه

لا تكذبن فلست من اشـكاله [٧١]

٤- لها بشر الدر الذي قلدت به

ولم أر بدراً قبلها قلد الشهبا[٧٢]

٥- فليس لشمس مذ أنرت إنارةٌ

وليس لبدر مذ تممت تمـام [٧٣]

٦- وأتيتَ معتزما ولا أســدٌ

ومضيتَ منهزما ولا وعـلٌ [٧٤]

٧- بلا سلاح سوى رجائكم

ففاز بالنصر وانثنى راشـد [٧٥]

٨- عند من لا يقاس كسرى ابو سا

ســـان ملـكا به ولا اولاده[٧٦]

٥- اسلوب التساؤل أو التشكيك :

ويقوم هذا التشبيه على أسلوب الاستفهام القائم على عدم التثبت أو اليقين بين شيئين أو أمرين احدهما يمثل المشبه والآخر يمثل المشبه به ، والغاية الحقيقية من وراء هذا التساؤل أو التشكيك هو عقد المشابهة بين هذين الأمرين...

ومن ذلك قول أبي الطيب :

أريقُكِ أم ماءُ الغمامةِ أم خمرُ

بفيَّ برُودٌ وهو في كبدي جمرُ[٧٧]

فبحسب اصطلاحات أهل البلاغة فان التشبيه هنا تشبيه (الجمع) حيث المشبه واحد (ريقك) فيما

تعدد المشبه به (ماء الغمامة) و(خمر) و (جمر) ، ولكن الشاعر لم يصغ العلاقة بين المشبه والمشبه به على واحدة من طرق التشبيه المعروفة ، بل نهج في ذلك نهجاً خاصاً حيث جاء بالتشبيه باسلوب الاستفهام القائم على التشكيك حيث لم يعد قادراً على التمييز بين المشبه به (الريق) وكل هذه المشبهات بها (ماء الغمامة والخمر والجمر) بعد استعمال (أم) المعادلة للدلالة على تساوي هذه العناصر الأربعة ، حتى تماهت صورة التشبيه في الظاهر ، فيما تأكدت العلاقة وترسخت في حقيقة الأمر ، بما منح التشبيه جدة وطرافة .

ومثل هذا قوله مادحاً

أمساورٌ أم قرنُ شمسٍ هذا

أمْ ليثُ غابٍ يقدم الاستاذا[٧٨]

وقوله :

يا ساقيَّ أخمرٌ في كؤوسكما

أم في كؤوسكما هَمٌّ وتسهيدُ [٧٩]

ومن جميل تشبيهاته على وفق هذا الاسلوب قوله :

ينفضُ الروعُ أيدياً ليس تدري

أسيوفاً حملنَ أم أغــلالاً [٨٠]

إذ البيت يرسم صورة نفسية معبرة عن فزع أعداء سيف الدولة وهلعهم من مواجهته ، فقد أدخل الرعب إلى قلوبهم وصار حلمهم الفرار من ملاقاته نجاة بأنفسهم ، ولكن هذه السيوف اللعينة التي لصقت بأيديهم صارت أغلالاً تشدهم الى الموت إذ جعلتهم في موقع المواجهة مع قدرهم المحتوم فأحسوا ثقلها على أرواحهم قبل أيديهم ، فما عادوا مقاتلين في ساحة المعركة إنما سجناء يقادون مكبلين الى حتفهم ، إنها صورة نفسية مجسدة للروع الذي يخلقه سيف الدولة في نفوس أعدائه ، وفيها كانت المشابهة بين السيوف والأغلال قائمة على اساس الاستفهام المتفجر من أعماق هذه النفوس التي بدأت تستشعر دنو أجلها عن ما هية هذا الذي يحملونه أهو السيف الذي يردُّ عنهم حتفهم أم أغلال تقودهم طائعين إليه.

ومن لوحاته التشبيهية المتميزة القائمة على اسلوب الاستفهام قوله :

تُهابُ سيوفُ الهندِ وهي حدائدٌ

فكيف إذا كانت نزاريةً عُربا

ويُرهبُ الليثُ والليثُ وحـــدَهُ

فكيفَ اذا كان الليوث له صحبا

ويُخشى عبابُ البحر وهو مكانهُ

فكيف بمن يغشى البلاد اذا عّبا [٨١]

إن سلسلة التشبيهات المتتابعة تعكس قدرة فنية خاصة في ايراد التشبيه بطريقة الاستفهام وبنحو خاص تميز به أبو الطيب ، فقد جعل مقاتلي سيف الدولة سيوفاً وزادها فضلاً على السيوف الحقيقية بأن جعلها منسوبة الى أكرم العرب (نزار) فزادها رفعة ومكانه بكل ما تحمله العروبة من معاني النخوة والشجاعة والاقدام والتضحية ، ثم عاد ليجعل من ممدوحه (سيف الدولة) ليثاً يهاب لذاته ، فكيف إذا أحاط به صحبه من الليوث ، حيث تعظم المهابة ويشتد الفزع عند رؤيتهم مجتمعين ، ثم يأتي التشبيه الثالث غاية في الجمال وفرادة التعبير عن الهيبة والعظمة ، فلم يكتف بأن جعل ممدوحه بحراً يخشاه

الجميع وهو مستقر في مكانه إنما اردفه بسؤال مفعم بروح المبالغة وهو : كيف بهم إذا جاءتهم أمواجه المتلاطمة تجتاحهم في بلادهم ، إنها صورة تحمل من معاني الهيبة المفزعة والسطوة المرعبة مالم ترسمه صورة من داهمه الموت وهو يرى هيجان البحر وطغيان أمواجه وهو على ظهر السفينة ، إذ يظل لديه أمل في النجاة سواء في صمود سفينته أو سعيه للوصول الى البر حيث الأمان والراحة ، ولكن كيف هي حال من جاءه البحر إلى برّه ليغرقه في عقر داره..

إنها صورة نابضة بالحياة والحركة والجمال.

ومن تشبيهاته على وفق اسلوب التساؤل والتشكيك :

١- أذا الغصنُ أم ذا الدعصُ أم أنت فتنةٌ

وذيا الذي قبلّته البرقُ أم الثغرُ[٨٢]

٢- أحلمـــاً نـــرى أم زماناً جـــديداً

أم الخلق في شخص حيّ أعيدا [٨٣]

٣- أسيف الدولة استنجد بصبر

وكيف بمثل صبرك للجبال[٨٤]

٤- أمينا واخلافا وغدراً وخسة

وجبناً أشخصا لحت لي أم مخازيا[٨٥]

٥- وقد نسي الحسين بما يسمى

ردى الابطال أو غيث العطـاش[٨٦]

١- اسلوب المقايسة :

وفي هذا اللون من التشبيه يقيم المتنبي مقايسة أو مقارنة بين أمرين أو شيئين هي في حقيقتها علاقة تشابه مقصودة وان بدت خفية تحتاج إلى إنعام النظر لإدراك طرفي التشبيه ...ومن ذلك قوله :

وما الجمعُ بين الماءِ والنارِ في يدي

بأصعبَ من أن أجمع الجدَّ والفهما[٨٧]

فالمتنبي الحانق المتبرم من زمانه دوما لأنه لم ينل منه ما يستحقه فيما ينعم الأغبياء والجهلة بالجاه والسلطة والمال ، يسلّي نفسه ويحاول أن يخفف عنها بأن الجمع بين الحظ والعلم ليس بمقدوره ومادام الله قد أنعم عليه بنعمة الفهم فمن المحال أن يجمع إليه الحظ ، ذلك ان الجمع بين الماء والنار في يد واحدة أيسر من جمع الحظ والفهم عنده ... وهكذا أقام المتنبي صورته التشبيهية على أساس المقايسة بين حالين خلاصتها تقرير معناه الذي يريده وتثبيته في نفس قارئه.

ومن لطيف تشبيهاته بهذا الاسلوب قوله :

مظلومة القدّ في تشبيهه غصناً

مظلومة الريق في تشبيهه ضربا [٨٨]

فلو قال المتنبي : ان قدَّها كالغصن وان ريقها كالضرب (العسل) لما جاء بجديد ، ولكان تشبيهه بارداً ، ولكنه خلق مقايسة جميلة بين قدَّ الحبيبة والغصن وريقها والعسل ليصل الى نتيجة أثبتها من البداية هي ظلم هذه المقايسة وجورها ، فقدُّ الحبيبة أهيف من الغصن ، وريقها أحلى من العسل ، وفي كل ذلك انما أتى التشبيه مأتى جديداً بث في تشبيهاته جمالاً وطرافة.

ومن مقايساته التشبيهية قوله مادحاً :

تزيدُ عطاياه على اللبثِ كثرةً

وتلبث أمواهُ السحاب فتنضب [٨٩]

لقد جرى الشعراء على تشبيه ممدوحيهم بالسحاب عطاء وكرماً ولكن أبا الطيب له مدخله الخاص الى هذا التشبيه بأن خلق مقايسة ، بل مفاضلة بين عطايا الممدوح وعطايا السحاب ، فقد فضل جود الممدوح على جود السحاب ذلك ان عطايا الممدوح كلما طال مكثها عندك كثرت وزادت لأنه يمدها بغيرها ، أما السحاب فإن ماءه يغور فينقص اذا ما لبث على الأرض...

وقد تأتي صورته التشبيهية بطريق التساوي لا التفاضل ، كقوله

مغاني الشعب طيـبا في المغاني

بمنزلة الربيع من الزمـــان[٩٠]

وقوله :

لا يشـــهرون على مخالفـهم

سيفاً يقوم مقامه العَذَلُ [٩١]

وقد تأتي بطريق الموافقة والمخالفة في الوقت نفسه كقوله :

قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها

وخالفوها بتقويض وتـطنـيب [٩٢]

ومن لطيف هذا الباب قوله :

فَزُل يا بُعدُ عن أيدي ركابٍ

لها وقعُ الأسنةِ في حشـاكا [٩٣]

أراد المتنبي ان يمتدح مطاياه لسرعتها وخفتها وهي تسير به نحو ديار الأحبة كي تطوي مسافة البعد عنهم ، فجعل وقع أيدي الركاب على البعد كوقع الأسنة في حشاه ، فهي قاتلة له ، تمزق هذا البعد القاسي وتقضي عليه... إنها صورة معبرة عن ألم الشاعر من الفراق وفرحته بقرب اللقاء ، فجاءت صورته معبرة عن سعادته بهزيمة عدوه اللدود (البعد) وتمزيق أحشائه بقوائم ركابه التي صارت رماحاً تجهز عليه.

ومن تشبيهاته الاخرى باسلوب المقايسة قوله :

١- يقصّر عن يمينك كلّ بحر

وعما لم تلقه مما ألاقـــا [٩٤]

٢- فأقعصها بحجن تحت صِفُر

لها فعلُ الأسنة والصفـاح [٩٥]

٣- ولا زال تجتاز البدور بوجهه

فتعجب من نقصانها وتمامه [٩٦]

٤- وكم من جبال جبتُ تشهد انني الـ

جبال وبحرٍ شاهدٍ انني البحرُ [٩٧]

٥- فآجرك الآله على عليـل

بعثت الى المسيح به طبيبا [٩٨]

٧- اسلوب المعاكسة :

وهذا الضرب من التشبيه وإن كان في حقيقته من التشبيه المقلوب أو المعكوس ، إلاّ أن للمتنبي طريقته الخاصة في ايراده ، فهو حين يقول :

نحن ركبٌ ملجن في زي ناسٍ

فوق طيرٍ لها شخوص الجمال [٩٩]

إنما عكس التشبيه ، فجعل الجن تشبههم ، وجعل الطير تشبه جمالهم ولكنه لم يورده هذا المورد ، وانما

اثبت لنفسه ومن معه صورة الجن ولكنهم تخفوا في زي الناس ، ويمتطون طيوراً أخذت صورة الجمال ، إنها معاكسة في غاية الدقة والجمال.

ومن هذا قوله المشهور هاجياً :

أَرانـــبُ غيـرَ أنهم مـلوكٌ

مـفتـحةٌ عيونـهُم نـيام[١٠٠]

فقد أثبت لهؤلاء الملوك المهجوين صورة الارانب ، فيما أورد لهم صفة الملوك على سبيل الاستثناء ، فأجاد في ذلك غاية الإجادة ، وهو ما تنبه عليه العكبري في شرحه حين قال : "فمعهود في مثل هذا ان يقال هم ملوك الا انهم في صورة الارانب ، فزايد وعكس الكلام مبالغة ، فجعل الارانب حقيقة لهم ، والملوك مستعاراً فيهم ... هذه عادة له يختص بها"[١٠١].

ولم يكتف المتنبي بالمبالغة التشبيهية في صدر البيت حتى شفعها بمبالغة اخرى بطريق المفارقة حين جعل عيونهم مفتوحة ، ولكنهم نيام ، إمعانا في السخرية منهم والانتقاص من شأنهم. ومن أساليب المتنبي المتميزة في عكس التشبيه بطريقته الخاصة قوله :

قُلْ فكم من جواهر بنظام

ودُّها انـــها بفيـك كـلام[١٠٢]

فلم يقل لممدوحه ان كلامك كالجواهر ، بل عكس فجعل الجواهر تغبط هذا الكلام وتود ان تصبح هي الكلام في فمه ، انها قدرة متميزة في عكس التشبيه وخلقه بطريقة جديدة تبعث فيه الحياة دفاقة ثرّة.

ومن هذا الباب قوله :

كسائله من يسأل الغيث قطره

كعاذله من قال للفلك ارفق [١٠٣]

فلم يجعل ممدوحه غيثا في كرمه أو الفلك في سطوته وحتمية قدره ولو قال هذا ، ما كان للمتنبي هذه الخصوصية وهذا التفرد ، فكان لابد له من المبالغة والمعاكسة ، فجعل من يسأل الغيث قطره مثل سائل ممدوحه العطاء ، ومن يلوم الفلك في سطوته وجبروته كمن يلومه على مضاء أمره ، فهذه طباعه التي لا يستطيع لها تبديلا.

وقد تتخذ المعاكسة أسلوبا طريفاً في التشبيه على يد أبي الطيب كما في قوله :

فجئناك دون الشمس والبدر في النوى

ودونك في أحوالك الشمس والبدرُ[١٠٤]

فهو يقول مخاطبا ممدوحه : جئناك وانت دون الشمس والبدر في البعد أي أنت اقرب إلينا منهما وهما دونك في سائر أحوالك أي انك أشرف من الشمس والقمر في كل شيء الاّ في خيرك والانتفاع منك فأنك أقرب منهما نفعاً وأدنى منهما خيراً...

انها معاكسة تشبيهية اتخذت تأكيد المدح بما يشبه الذم اسلوباً لها ، وباسلوب المعاكسة ، فها هو ممدوحه يقع مرة دون الشمس والبدر ويقعان دونه مرة أخرى ، وفي كلا الحالين فان الأفضلية لممدوحه ...وهذا غاية التفرد والابداع.

٨- اسلوب المقدمة والنتيجة :

ونعني به ان المتنبي يصنع من التشبيه معادلة منطقية ، طرفاها المشبه والمشبه به ، إذ يمهد

المتنبي لمعانيه أو تشبيهاته بمقدمات أو افتراضات تكون مسوغات لما يجري على الأشياء من تغيير ، هي نتائج منطقية لهذه المقدمات ، وما ذلك كله إلاّ حيلة فنية لإيراد تشبيهاته بطريقة خاصة يكون فيها التشبيه أكثر رسوخاً في الذهن لكونه جاء بطريقة السبب والنتيجة ... ومن ذلك قوله مادحا :

واذا حلَّ ساعة بمــكان

فأذاه على الزمــان حرامُ

والذي تنبت البــلاد سرورٌ

والذي تمطر السحابُ مدامُ [١٠٥]

فممدوح أبي الطيب صار هنا رمزاً للخير والفرح ، فما ان يحل ساعة في أي مكان ، حتى يصبح هذا المكان مأموناً من ريب الزمان وقسوته بأن يناله سوء أو يحل به جدب ، حتى يستحيل ما تنبته البلاد سروراً وما تجود به السماء من مطر خمراً يسكر به أهل البلاد وينتشون كي يسعدوا بحياتهم في ظله مغنين فرحين ... انها (فرضية) صنعها المتنبي وأقام على اساسها تشبيهيه السابقين (الذي تنبت البلاد سرور) (والذي تمطر السحاب مدام) هما نتيجة منطقية لفرضيته في بيته الأول.

ومن هذا الباب قوله متغزلاً :

وما أسأَرَتْ في القعب من لبن

تركته وهو المسك والعسل [١٠٦]

إن محبوبة المتنبي لم تعد رمزاً للحسن والجمال فحسب بل ان جمالها هذا صار سبباً لجمال ما تمسه أو تمر عليه ، انها (معجزة) في اشاعة عناصر الجمال والحب فهذه الحسناء البدوية لا تكاد تمد يدها الى شيء حتى يناله من طيبها وحلاوتها ، فحين تشرب اللبن وتترك منه شيئاً سيتحول هذا اللبن المتبقي الى مسك وعسل ذلك انه لامس شفتيها ، فصار بعضاً منها...انها مبالغة ممتعة تعبر عن انفعال شديد لهذا الجمال البدوي .

ومن معاني أبي الطيب التي صارت مادة لهذه اللعبة العقلية المخادعة التي يجريها المتنبي عبر تشبيهه الخاص قوله :

ناشوا الرماح وكانت غير ناطقة

فعلّموها صياح الطير في البهم [١٠٧]

إن هذه الرماح التي لا تعدو كونها قصبات خرساء ، ما ان تمتد إليها يد ممدوحيه ، ليدخلوا بها ساحات القتال ، حتى يعلموها صياحاً خاصاً بها ذلك هو صريرها في دروع اعدائهم الأشداء وضلوعهم فتسمع الناس هذا الصرير وكأنه صياح أحياء هالهم وقع الرماح في الأجساد...

ومن تشبيهات المتنبي المتميزة على وفق هذا الاسلوب من التشبيه قوله شاكيا :

لُمْ الليالي التي أخنتْ على جدتي

برقة الحالِ واعذرني ولا تلمُ

أرى أناساً ومحصولي على غنمٍ

وذكرَ جودٍ ومحصولي على الكلمِ [١٠٨]

إنها معادلة موضوعية قائمة على أساس المقدمة أو السبب والنتيجة فما هذه الحال التي صار اليها المتنبي وما فيه من عوز وحاجة ، انما هي نتيجة طبيعية لسوء أهل زمانه وبخلهم ... فهو يرى أناسا في هيئتهم لكنهم اغنام في سلوكهم ، كما انه يسمع

اطراء للجود ومدحاً ولكن عند هذه الحدود فحسب ، اي كلام فقط ولا فعل يشفعه ، فلا غرابة ان تسوء حاله وحال زمانه ، بعد ان فقد أهل هذا الزمان عنصري صلاح كل زمان ، الا وهما الشجاعة والكرم.

٩- اسلوب الايحاء بالتشبيه :

وفي هذا الضرب من التشبيه الخاص عند المتنبي لا نتبين المشبه والمشبه به الا بضرب من التأويل وانعام النظر ، ذلك ان التشبيه غير مصرح به ، بل نلمحه في سياق الكلام ومن خلال القرائن ...

فهو حين يقول متغزلاً :

أمن ازديارَكِ في الدجى الرقباء

إذ حيثُ أَنتِ من الظلام ضياءُ[١٠٩]

لم يصرّح لنا بتشبيه حبيبته بالبدر ، كما درج على ذلك الشعراء ، ولكن دخل الى هذا التشبيه مدخلاً خاصاً به ، حيث نفى اجتماع حبيبته والظلام ، ذلك انهما ضدان، فهي بدر تنير حيثما تحل وبذلك لا ظلام حيث تكون ، وهكذا اطمأن الرقباء ان هذه الحبيبة لا يتأتى لها التخفي عن أعينهم بالزيارة ليلاً ، وذلك انها تنير حيثما تكون فليس في مقدورها التخفي أو الاستتار...

انها طريقة متميزة في اضمار التشبيه وعدم التصريح به بما يجعلنا ننعم النظر ونعمل الفكر حتى نلتمس طرفي التشبيه والعلاقة بينهما ثم ادراك معنى التشبيه.

ومثل هذا قوله :

نشرَتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شَعْرها

في ليلةٍ فأَرتْ لياليَ أربعا[١١٠]

فلم يصرح بتشبيه ذوائب شعرها الثلاث بالليل ، وإنما جمعها الى الليلة التي رآها فيها ، فكانت النتيجة ان اجتمعت أربع ليال سوية فكان التشبيه بطريق الايحاء لا التصريح.

ومن صور أبي الطيب المتنبي الرائعة بهذا الأسلوب قوله في وصف ما أحدثه مسير سيف الدولة لقتال القبائل الخارجة عنه :

فهم حِزقٌ على الخابور صرعى

بهم من شرب غيرهمُ خُمار[١١١]

فمع ان سيف الدولة لم يقصد بني نمير في حملته ، لأنهم لم يخرجوا عن طاعته ، انما بني كعب ، الا ان ما أحدثه مسيره من رعب في قلوب القبائل لأنه توجه ناحيتهم جعلهم يهربون خوفاً فاصبحوا فرقاً متساقطة حول هذا النهر ، فهم كالسكارى مع ان الشارب غيرهم (اي بنو كعب) فهم من عصى (شرب) ولكن السكر (الفزع) كان من حصة بني نمير...

انها صورة نادرة للتعبير عن الفزع الذي يحدثه غزو سيف الدولة في نفوس القبائل التي يقصدها.

ومن تشبيهاته غير المصرح بها قوله واصفاً فرساً :

ما رآها مكذّب الرُّسل إلا

صدق القول في صفات البراق[١١٢]

فقد أوحى بتشبيه هذه الفرس بالبراق وهي الفرس التي عرج عليها نبينا محمد (ص) الى السماء في سرعتها وخفتها .

ومنه كذلك قوله :

حيث التقى خدها وتفـاح لبـ

ـنـان وثغـري على حميـاها[١١٣]

فقد جمع بين خدها وتفاح لبنان في تشبيه غير مصرح به ، وباسلوب خاص بأبي الطيب جعل فيه المشبه والمشبه به يلتقيان عند ثغر الشاعر حين يلثمهما فلا يجد فرقا بينهما.

١٠- اسلوب النداء

وهذا الاسلوب قليل الورود في شعر المتنبي ،ولكننا لم نعدم ان نجداً أبياتاً له جاء فيها التشبيه باسلوب النداء ، كقوله

يا بدرُ يا بحر يا غمامة يـا

ليث الشرى يا حِمامُ يـارجلُ [١١٤]

وقوله هاجياً :

أسامريُّ ضحكةَ كل رأْءٍ

فطنتَ وأنتَ أغبى الأغبياء [١١٥]

وقوله مخاطبا سيف الدولة :

الا أيها السيـف الذي ليس مغمدا

ولا فيه مرتابٌ ولا منه عاصمُ [١١٦]

الهوامش

١- شرح التبيان : ٤/٧٠ .

٢- ينظر بحثنا (فاعلية التشبيه الضمني في الصورة الشعرية عند المتنبي) المنشور في مجلة المورد العراقية م ٣٩ العدد الاول ٢٠١٢ /١١٧-١٣٦ .

٣- العرف الطيب / ٤٢ .

٤- م.ن / ٥٤ .

٥- م.ن / ١٦٥ .

٦- م.ن / ٤٣٨ .

٧- الايضاح : ٢ / ٢٦٠- ٢٦٢ والبيت الاول للمتنبي ينظر العرف الطيب / ١٤٨ .

٨- ينظر معجم المصطلحات البلاغية : ٢ / ١٧٨ .

٩- حدائق السحر/ ١٤٧ .

١٠- حسن التوسل / ١١٨ .

١١- ينظر حدائق السحر / ١٤٧ وما بعدها وحسن التوسل / ١١٦ وما بعدها ونهاية الارب : ٧ / ٤٤ وما بعدها

١٢- الصورة الفنية في شعر ابي تمام / ١٦٥ .

١٣- ينظر المصدر نفسه / ١٦٦ .

١٤- الصورة المجازية في شعر المتنبي/ ٦٤ .

١٥- العرف الطيب / ١٩١ .

١٦- المصدر نفسه /٤٣٨ .

١٧- المصدر نفسه /٢٢٣ .

١٨- المصدر نفسه /٣٣٤ .

١٩- المصدر نفسه / ٩٧.

٢٠- المصدر نفسه /٣٠٤ .

٢١- المصدر نفسه /٦٣ .

٢٢- المصدر نفسه /٦٤ .

٢٣-المصدر نفسه /١٧٩ .

٢٤-المصدر نفسه /٥٣٠ .

٢٥- المصدر نفسه /٤٩٥ .

٢٦- المصدر نفسه /٣١٠ .

٢٧- المصدر نفسه /١٤٤ .

٢٨- المصدر نفسه /١٨٤ .

٢٩- المصدر نفسه /٢٨٧ .

٣٠- الايضاح: ٢٦٢/٢ .

٣١- العرف الطيب / ٤٢ .

٣٢- المصدر نفسه / ١٠٩ .

٣٣- المصدر نفسه / ٢٤١ .

٣٤- المصدر نفسه / ٥٠٤ .

٣٥- المصدر نفسه / ١٣٩ .

٣٦- المصدر نفسه / ٤٩٨ .

٣٧- المصدر نفسه /١٢٩ .

٣٨- المصدر نفسه / ١٤١ .

٣٤- المصدر نفسه / ١٧٢ .

٤٠- المصدر نفسه /٢٦٢ .

٤١- المصدر نفسه / ٢٩٢ .

٤٢- المصدر نفسه / ٢٩١ .

٤٣- المصدر نفسه/ ٤٣٨ .

٤٤- المصدر نفسه / ٣٩٥ .

٤٥- المصدر نفسه /٣١٦ .

٤٦- المصدر نفسه / ١٤٤ .

٤٧- المثل السائر : ١٥٩/٢ .

٤٨- المصدر نفسه : ١٦٤/٢ .

٤٩- العرف الطيب / ٤٠٤ .

٥٠- المصدر نفسه / ٢٦١ .

٥١- المصدر نفسه / ٦٠٥ .

٥٢- المصدر نفسه / ٥٤٨ .

٥٣- المصدر نفسه / ٤٠٥ .

٥٤- المصدر نفسه / ٤١٠ .

٥٥- المصدر نفسه / ٦١٤ .

٥٦- المصدر نفسه / ٧٩ .

٥٧- المصدر نفسه / ٥٠٧ .

٥٨- المصدر نفسه / ٤٦٢ .

٥٩- المصدر نفسه / ٧٩ .

٦٠- المصدر نفسه / ٤٥٩ .

٦١- المصدر نفسه / ٤٦٩ .

٦٢- المصدر نفسه / ٥٥٥ .

٦٣- المصدر نفسه /١٣٣ .

٦٤- المصدر نفسه /١٣١ .

٦٥- المصدر نفسه / ٤٢٠ .

٦٦- المصدر نفسه / ١٤٨ .

٦٧- المصدر نفسه / ٥٩٠ .

٦٨- المصدر نفسه / ٨٩ .

٦٩- المصدر نفسه / ١٩٥ .

٧٠- المصدر نفسه /٢٠٠ .

٧١- المصدر نفسه / ٣١٥ .

٧٢- المصدر نفسه /٣٥٦ .

٧٣- المصدر نفسه / ٤٢٩ .

٧٤- المصدر نفسه ٦٠٩ .

٧٥- المصدر نفسه /٦١٣ .

٧٦- المصدر نفسه /٥٨٢ .

٧٧- المصدر نفسه /٧٩ .

٧٨- المصدر نفسه /٨٦ .

٧٩- المصدر نفسه /٥٦٠ .

٨٠- المصدر نفسه /٤٥٢ .

٨١- المصدر نفسه /٣٥٧ .

٨٢- المصدر نفسه /٧٩ .

٨٣- المصدر نفسه /١٥٣ .

٨٤- المصدر نفسه /٢٩٨ .

٨٥- المصدر نفسه / ٥٥٤ .

٨٦- المصدر نفسه /٢٦٨ .

٨٧- المصدر نفسه /١٩٩ .

٨٨- المصدر نفسه /١٤٤ .

٨٩- المصدر نفسه /٥١٧ .

٩٠- المصدر نفسه /٥٩٩ .

٩١- المصدر نفسه /٦١٠ .

٩٢- المصدر نفسه /٤٩٥ .

٩٣- المصدر نفسه /٦٣١ .

٩٤- المصدر نفسه /٣٢٣ .

٩٥- المصدر نفسه /٢٧٢ .

٩٦- المصدر نفسه /٤٤٤ .

٩٧- المصدر نفسه /٢١٦ .

٩٨- المصدر نفسه /٢٢٤ .

٩٩- المصدر نفسه / ١٤١ .

١٠٠- المصدر نفسه /١١٨ .

١٠١- شرح التبيان : ٧٠/٤ .

١٠٢- العرف الطيب /١٨٨ .

١٠٣- المصدر نفسه /٣٨٠ .

١٠٤- المصدر نفسه /٢١٨ .

١٠٥- المصدر نفسه /٢٩٢ .

١٠٦- المصدر نفسه /٦٠٦ .

١٠٧- المصدر نفسه /٥٥٠ .

١٠٨- المصدر نفسه /٥٤ .

١٠٩- المصدر نفسه /١٤٣ .

١١٠- المصدر نفسه /١٣٦ .

١١١- المصدر نفسه /٤٤١ .

١١٢- المصدر نفسه /٢٦٤ .

١١٣- المصدر نفسه /٥٩٥ .

١١٤- المصدر نفسه /١٥٧ .

١١٥- المصدر نفسه /٣٦٦ .

١١٦- المصدر نفسه /٤٢٦ .صص

المصادر والمراجع

١- الايضاح في علوم البلاغة / جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني / تحقيق لجنة من الجامع الأزهر / طبعة بالأوفست / مكتبة المثنى ببغداد.

٢- حدائق السحر في دقائق الشعر / رشيد الدين الوطواط ترجمة الدكتور ابراهيم أمين الشواربي - القاهرة ١٣٦٤ - ١٩٤٥م.

٣- حسن التوسل الى صناعة الترسل / شهاب الدين محمود الحلبي / تحقيق د.أكرم عثمان / بغداد ١٩٨٠م.

٤- شرح التبيان على ديوان أبي الطيب احمد بن الحسين / عبد الله بن عبد الله البغدادي - ابو البقاء العكبري / ط١ المطبعة العامرية الشرقية ١٣٠٨هـ.

٥- الصورة الفنية في شعر أبي تمام/ الدكتور عبد القادر الرباعي / جامعة اليرموك الدراسات الادبية واللغوية (١) أربد - الاردن ١٩٨٠م

٦- الصورة المجازية في شعر المتنبي / جليل رشيد فالح / اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب / جامعة بغداد ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٧- العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب / الشيخ نصيف اليازجي صوّب نصوصه وقدّم له الدكتور عمر فاروق الطباع / شركة دار الارقم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٨- فاعلية التشبيه الضمني في الصورة الشعرية عند المتنبي / أ.د عبد الهادي خضير نيشان / مجلة المورد العراقية المجلد ٣٩ العدد الاول ٢٠١٢م.

٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر / ضياء الدين بن الأثير / تقديم وتحقيق د.احمد الحوفي و د.بدوي طبانه / دار نهضة مصر للطبع والنشر.

١٠- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها / د.احمد مطلوب / بغداد ، المجمع العلمي العراقي ج٢ ١٩٨٦م.

١١- نهاية الأرب في فنون الأدب / شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري / دار الكتب المصرية - القاهرة.